جامعة باجي مختار عنابة
كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم اللغة العربية وآدابها

المحاضرة الرابعة للسنة أولى ماستر مقياس: منهجية تحليل النصوص (أدب حديث + أدب قديم)

أد/ عائشة رماش

النص الأدبي وتعدد القراءات

i. أسباب اختلاف وتعدد القراءات:

1- القارئ ومستوياته:

كما أشرنا آنفا فإن مهمة الناقد هي الاهتمام بنوعية العلاقة بين النص والمتلقي انطلاقا من الأسئلة التالية (كيف انفعل القارئ مع النص) وبردة فعل القارئ تتعدد القراءات وتتمايز بحسب انفعاله مع النص وتبعا لثقافته ومعارفه ومستوى التذوق لديه، وهكذا وبتعدد القراء واختلاف مستوياتهم تتعدد القراءات وتتباين. "إن النص الأدبي يمكن أن يقرأ قراءات متعددة بالنظر إلى الخصوصيات النفسية والاجتماعية والمعرفية التي تميز قارئا عن قارئ آخر؛ ولذلك تتباين مستويات القراءة وتتعدد من حيث العمق تبعا لخبرة القراء وأساليبهم، حتى قيل إن هناك عددا من القراءات يساوي عدد القراء "، ثم إن القارئ الواحد سيقرأ النص الواحد قراءات مختلفة بالنظر إلى أحواله المختلفة النفسية والاجتماعية والمعرفية فهو في هذه القراءة ليس هو في تلك القراءة للنص نفسه تبعا للمقولة الشائعة: "أنا الآن لست أنا بعد لحظات ".

2- النص وسلطته:

سلطة النص في توجيه القارئ إلى رؤية وقراءة معينة فالكثير من النصوص تأسر القارئ وتجعله منقادا إلى رؤية معينة أو التركيز على شخصيات بعينها في النص دون حول ولا قوة من القارئ ومثال ذلك موسم الهجرة إلى الشمال للطيب صالح حيث " لا يمكن – فيما أرى – للقارئ إلا أن ينشغل بشخصية مصطفى سعيد، أو بالإشكاليات الحضارية الكامنة فيها.. أي أن النص يقرر إلى حد كبير استجابة القارئ على رأى الناقد الألماني "ولنفجانج ايسر".

3- المناهج النقدية وشبكة القراءة:

هي الخطوات المنهجية الملائمة لتحليل النص، (القراءة الاستكشافية – المحيط النصي)، (القراءة الداخلية – البنية الداخلية)، (القراءة الخارجية –العناصر الخارج نصية)، وقد رأى "بارت" أن قراءة النص يجب أن تستند إلى النظام النصي نفسه الذي يستعان في توضيحه ببعض الفروع الأكاديمية: كعلم النفس التحليلي والنقد الموضوعاتي والتاريخي والبنيوي...

قد يبدو بعض التداخل بين المدارس الأدبية ومناهج النقد الأدبي فثمة مناهج نقدية تتبنى أحيانا إبداع بعض المدارس الأدبية باعتباره نموذجا تتحقق فيه تصوراتها

وتتجسد فيه نظرياتها من مثل العلاقة الوثيقة بين الواقعية الاشتراكية والمنهج الاجتماعي.

على أننا نستطيع القول إن المدارس الأدبية تتصل بصورة مباشرة بالإبداع الأدبي والمبدعين، والمناهج النقدية تتصل بالنقد والنقاد.

وإذا كان النقاد منذ القديم قد اختلفوا في تصوراتهم واتجاهاتهم فإن هذا الاختلاف قد تبلور في العصر الحديث في مناهج واضحة المعالم، متعددة المشارب، وإن كان هذا الوضوح لا يمنع من قدر من التداخل بسبب اتصالها بعضها ببعض من خلال جدل الأفكار اتفاقا أو رفضا أو حوارا .

وهكذا فإننا ترى أن تعدد المناهج النقدية لقراءة النص الأدبي ليس حالة سلبية بقدر ما هي دليل على تعدد القراءات وزوايا النظر، ودليل في الوقت نفسه على رفض القمع والاستماع إلى الرأي الآخر وهو ما يولد جدلية العلاقة بين النص والقارئ؛ حيث يتعدد النص ويتكاثر بدوره، بتعدد القراءات وتنوعها، وليس لأي منهج نقدي أن يدعي الحقيقة لنفسه بل ينبغي النظر إلى جملة المناهج: أن الواحد منها يكمل الآخر.